لماذا؟؟

يجد الباحث او الدارس كثيرا الصعوبات تحول بينه وبين انجاز ما يعلى الوجه الذي يجب ان يكون عليه ملك الدراسة. واهم هذه الصعوبات هو عدم توفر المراجع الكتب فان القارئ العادي الذي يملك الرغبة الدائم مما تخرجه المطابع والمكتبات ومحلات يجد ان هذا الامر غير ميسور له.

كما يحلم دائما بمكتبة وطنية هذا الفراغ وكانت بعض الكتب ولا زالت تعطي شيئا مقبولا القارئ العادي وتقصر في اغلب الاحيان عن سد حاجة الباحث. ولا زلنا نأمل ان تكون مكتبة سر زيت هي النواة الاولى تبنى عليها هذه المكتبة الوطنية العامة.

ربما كان في اعتبار الجامعة هذا الوجه عندما منحت في كل مواطن حق الاشتراك في مقابل رسوم سنوية زهيدة. الجامعة في الفترة الاخيرة عصوية المكتبة على طلاب الجامعة فقط.. قد يكون هذا الاجراء اسبابه الادارية وقد تكون الجامعة بسبب الاسباب على حق في اقتصار الاشتراك على الطلاب والاساتذة.. المكتبة الوطنية العامة فكرة ان تبقى في الاذهان ويجب العمل والتخطيط من اجل الوصول اليها.

فلماذا لا تعمد الجامعة حق الاشتراك في مكتبتها للجميع.. ولماذا لا تجعل الجامعة احد اهدافها وهي مؤهلة له، انشاء مكتبة وطنية عامة للجميع؟.

نعم ... لماذا؟؟..

ايوب صابر

مع جبرا ابراهيم جبرا

تاريخ الولادة: ١٩٤٣
مكان الولادة: بيت ساحور
المؤهل العلمي: معهد المعلمين/ القدس
العمل: مدرس
الحالة الاجتماعية: متزوج ولي ثلاثة اطفال.

متى بدأت الكتابة؟

بدأت كتابة الشعر بشكل جاد عام ١٩٦١ ونشرت بعض القصائد في مجلة الافق الجديد ثم توقفت عن الكتابة فترة طويلة.

من تأثرت من الشعراء؟

اسي اتأثر بكل ما اقراه من الشعر الجيد.

بعضي من القدماء: المتنبي، وابو نواس، وامرؤ القيس.

في بداية حياتي الشعرية تأثرت بنزار قباني والبياتي وشعراء المهجر ثم اشكلت احاسيسي اشعار القاسم وزياد ودرويش والمناصرة. نشرت مجموعة من القصائد والدارسات النقدية في معظم المجلات والجرائد المحلية.. واعد الان لطباعة مجموعة شعرية.

ما رأيك في الحركة الادبية المحلية؟

لعل الالم والمعاناة والكبت والاغتراب تكون سببا رئيسيا في تفجير الطاقات الادبية.. واعتقد ان الحركة الادبية بدأت تتبلور ويتكون لها شكل مميز وواضح.. وهناك كتاب مبدعون يصدق عن اماني شعبنا وطموحاته.

منتحف الفنون

رسوم جدارية في باريس

يحاول بعض الفنانين الشباب بباريس خرق نطاق الحصار المفروض على فنونهم والدخول مباشرة الى الحياة والرسم على الجدران ولكن ان توفر جدار فيه مساحة كافية للرسم فان القانون يمنع الرسم على الجدران العامة لذلك اتجهوا للمحلات القديمة والرسم على الجدران المعرضة للهدم فان البنايات التي يكون مصيرها الهدم تسكنها دائما عائلات فقيرة جدا تنتظر ان تهدم دارها لتنتقل الى بناية اخرى معرضة لنفس المصير، فيعكس هؤلاء الفنانون لسكان المحلة افكارهم ومشاعرهم عن الوضع الاجتماعي والتهديد الاقتصادي المستمر.

الفن

الجارية الجديدة تعقب

(عندما اسمع كلاما عن الثقافة، اسحب مسدسي) هكذا قال عوملز احد اقطاب الجارية، واليوم وبعد اكثر من ثلاثين عاما على انهيار الرابع الثالث، يتعرض احد المكافحين ضد العنصرية في ضواحي باريس وهو النحات (اولر) للتهديد من قبل الباريس الجدد بسبب من انه استوحى اعماله من بسالة ابطال المقاومة وصمود عوائلهم، فقوجئ بتحطيم اكثر اعماله في الاماكن العامة، وسرقة قسم منها من محتمه، كما تلقى شخصيا عدة تهديدات..

مع فيلم "عودة الابن الضال"

بقلم عادل الزاغه
"جامعة بيرزيت"

مقدمة

فيلم "عودة الابن الضال" من اخراج يوسف شاهين. وهو انتاج مصري – جزائري مشترك. والبطولة فيه لمجموعة من الفنانين: بعضهم قدامى مثل شكري سرحان "طلبه"، ومحمود المليجي "والد طلبه"، وهدى سلطان "والدة طلبة" وسهير المرشدي "فاطمة" اخت عائشة زوجة طلبة المتوفاة وبعضهم وجوه جديدة مثل ماجدة الرومي "تغيدة" وعلي الشريف "ابراهيم" ابن طلبه، وعلي اخو طلبه واسمه الفني احمد محرز..الخ.

الفيلم يحكي عن مرحلة تاريخية عاشها المجتمع المصري بكل تناقضاته تمتد من حرب حزيران سنة ٦٧ وحتى بداية السبعينات. ووفاة عبد الناصر واحتدام الصراع الطبقي في مصر في مرحلة اعادة ترتيب القوى الطبقية فيها.

الملامح الاساسية للفيلم

هناك صراع اساسي تتفرع كانعكاس مباشر له في مختلف مظاهر الحياة صراعات متعددة تلتقي كلها في حدثين رئيسيين قبل نهاية الفيلم، حيث تنفجر كلها بمأساة، وبأمل معا، بموت وحياة معا.

الصراع الاساسي صراع طبقي يدور بين "طلبه المدبولي" صاحب المعصرة والسينما والمقهى معا، وبين عمال المعصرة الفقراء الذين ينالهم ليس استغلال "طلبه" فقط بل احتقاره ايضا.

"طلبه" تعلم في الكلية الحربية ثم تركها ليتسلم امور المعصرة والمقهى والسينما. المعصرة في الاساس ملك لعائشة زوجة "طلبه" التي تزوجها لاجل ان يمتلك معصرتها. وقد توفيت في ظروف غامضة بعد ان خلفت له ولده ابراهيم.

من هنا صراع آخر يدور بين فاطمة اخت عائشة: الجميلة والتي لها جزء من ملكية المعصرة التي لهفها "طلبه" وبين طلبه زوج اختها المتوفاة التي يريدها لنفسه. فاطمة تحب "علي" اخو طلبه الذي ذهب للدراسة في البندر – القاهرة. والذي سيلعب دورا مهما في الفيلم والذي سيظهر فيما بعد. وقد انتظرته فاطمة اثنا عشر عاما كاملة.. اغتصبها اثناء طلبه وجعل حياتها جحيما لايطاق ودفعها لمحاولة الانتحار اكثر من مرة. اما ام طلبه "هدى سلطان" المحبة للمال اكثر من حبها لاولادها، والتي اسماها زوجها "فرانكشتاين" فهي ترفض اعطاء فاطمة اموالها لتأخذ حريتها وتغادر البلد.

الصراع الاخر – انعكاس مباشر لعلاقة طلبة بحسونة، علاقة صاحب المعصرة بالعامل، ولكنها علاقة فريدة من نوعها. "تغيدة" ابنة حسونة، وابراهيم ابن طلبة: اليتيم الذي فقد الحنان والامومة. بينهما علاقة حب راقية المضمون، انهيا الثانوية العامة وخرجا من المدرسة لمواجهة الحياة بكل عمقها وصراعاتها.

ابراهيم يريد ان يذهب لفرنسا ليتعلم "جيولوجيا القمر" وهي ستذهب للاسكندرية لتكمل تعليمها الجامعي. تحاول اقناعه بالعدول عن السفر لفرنسا:

اما

موقف "تغيدة" مثال الفتاة الواعية التي تعرف طريقها "انا مش حستناك زي فاطمة ما استنت علي لانه ده جرح كبير في بيتكم و"اذا اثنين بيقولوا احنا لبعض يبقوا حاجة واحدة حالا الان وفورا يفكروا زي بعض ويعملوا زي بعض ويعيشوا زي بعض".

طلبه والد ابراهيم يرفض عمل جواز سفر له ويريد تشغيله وتسليمه المعصرة والمقهى و السينما وبيطرة المزرعة. و "تنبسط مع تغيدة لحد ما تشوفلك بنت الحلال". "احنا زملا يا بابا، ويصحش اللي بتقوله" "الصح اللي بقوله انا وبس". حتى جدته التي تعشق المال فقط فتقول عن تغيدة "دي مش قد المقام". ويفشل جده في مساعدته لعمل جواز سفر له لانه لا زال يأخذ مصروفه من طلبه.

تبدأ احداث الفيلم بعد ذلك بالتعقيد. يعود علي اخو طلبه الذي كان يعمل كمتدرب هندسة في السد العالي. والذي ترك السد ودراسته لاجل ابنة مقاول اخذ يعمل معه. ويتزوجها ويطلقها ويدخل السجن بدلا من المجرم الحقيقي الذي كان يغش في بناء العمارات والتي سقطت دفعة واحدة، وهي اشارة لهزيمة حزيران سنة ٦٧ التي حدثت دفعة واحدة. سجن علي ثلاث سنوات. وخرج بعدها من السجن محطما بعد ان كتب رسالة "للمعلم والقائد" اي عبد الناصر الذي اصدر امرا بالافراج عنه. يهنئه مدير السجن ويقول "لكن انا عاوز منك حاجة واحدة: تقول ان المعاملة في السجن كوسة" اولى الصدمات لعلي ان عبد الناصر مات في يوم الافراج عنه وبدلا من ان يلاقيه فقد خرج في جنازته.

وبسرعة تجتمع البلد للسلام عليه، فهو الذي "برفض استعباد الخلق"، ولكنه يعود حزينا مسكينا فاقد الامل مثالا للشخصية المهزوزة "انا انحبست عشان الاقي روحي وبعد مالقيتها ضاعت مني". ويوافق على الزواج من فاطمة التي انتظرته ١٢ عاما، "لكن المسألة عاوزة شوية صبر، شوية عقل شوية مسايرة".. ولكنه ينغمس في العمل والاوراق..

نعود الان للصراع الاساسي للفيلم: حسونة يريد مكافأة عن عشرين سنة ماضية لانه سيذهب للاسكندرية ويعلم ابنته غدا. ولكن علي بحجة الاوراق الكثيرة لا يستطيع تنفيذ ذلك والنتيجة: ان "الذي يرفض استعباد الخلق" اصبح يلبس بدلة ويسوق سيارة ويهزأ من كلمة اضراب: "يعني ايه : اضراب". ويرد حسونة "والله يا علي لا يقالك زي مالا يقالك البدلة تمام"..

لقد تلف الكثير من الات المعصرة وطلبه لا يريد استبدالها باخرى جديدة.. استبدل واحدة باقل جودة صنع الولايات المتحدة. اشارة الى ظاهرة غزو الاستثمارات الاجنبية لمصر بعد وفاة عبد الناصر. الامر الذي يؤدي الى اصابة حسونة اصابة خطيرة في العمل كادت ان تودي بحياته. والمهم هنا دور علي السلبي الذي كان يجب ان يقف الى جانب العمال الذين يتهمهم طلبه "بالتخريب". علي يقول ان الامر "بحاجة لدراسة ولجنة تحقيق". ولكن القضية تصل الى "مكتب العمل الذي يغلق المعصرة بالشمع الاحمر. ما طلبه فله "اتصالاته" لاعادة فتحها. تشير زوجة حسونة لعلي "لسه مش انت الشخص المطلوب" وهي اشارة الى الامل في جيل جديد اكثر اصالة في النضال من الجيل الذي لم يكن ثابتا في مواقفه وتفكيره. هذا الامل موجود في ابراهيم وتغيده وحسونة العامل المثابر الاصيل.

هذه المناسبة تأتي في يوم زواج علي من فاطمه. ولذلك فان الزواج لا يحضره احد. وتنكشف الحقيقة. فاطمة ليست بكرا، اغتصبها طلبه. ويتفجر الموقف عاصفا. العائلة تتهدم: علي يقتل امه، ويصيب طلبه برصاصة، وطلبه يصيب اباه برصاصة، ثم يقتل طلبه علي برشاشه وتنتقم فاطمة فتقتله بسيخ في ظهره.

ولكن الحقيقة الثابتة هي: انه في الهدم البناء. ابراهيم يعد ان تفقده تغيدة من الموت من لدغة عقرب، يقتنع بضرورة البقاء في مصر لنفس الاسباب التي ذكرتها تغيدة.

والنهاية، يخرج ابراهيم وتغيدة وحسونة وزوجته للسفر الى الاسكندرية .. حيث ستبدأ الحياة الجديدة. وحيث الامل اقوى في بنائها على انقاض الماضي التعيس، ومن اخطاء الماضي، وعمل الحاضر، والثقة بالمستقبل.

في الفيلم مجموعة من الاغنيات ذات المضامين التقدمية ابدعت غناءها تغيدة "ماجدة الرومي" وهي قريبة من الفن الاوبرالي مضمونا واداء.

فنيا، فان هناك مجموعة من الامور يجب التعليق عليها: فالصوت ليس واضحا، وبعضه غير مفهوم لانه كما يبدو ان بعض الممثلين جزائريو الاصل، والتسجيل سيء، والفلاش باك كان يبدو احيانا غير مفهوم، ويبدو كأنه غير متصل باحداث الفيلم.

ولكن الحقيقة ان الفيلم كان صعبا بحيث استحق هذا العرض الدرامي المطول.

خلاصة

يبقى ان يفيد القول بان الفيلم برغم كل شيء يبقى تذوقا فريدا للفهم التقدمي المبني على اسس علمية تتخذ من الصراع الطبقي اساسا لفهم المجتمع ومشاكله، ولكيفية اعادة بنائه. وفي هذا يتقوم القول بان هذا الفيلم يعتبر بحق توجها جديدا وتقدميا للسينما العربية التي تصلنا والتي لا يصلنا منها سوى افلام الخلاعة والحب الفارغ من اي مضمون اجتماعي، والهز على "واحدة ونص".

نحن لنا الحق اليوم في ان نحاسب وننقد السينما العربية، ودور السينما المحلية،

– ماذا تصنع لنا، وماذا تعرض علينا، من افلام؟

– وماذا تناقش من قضايانا؟

– واي حل تطرح، واي حل نريد؟